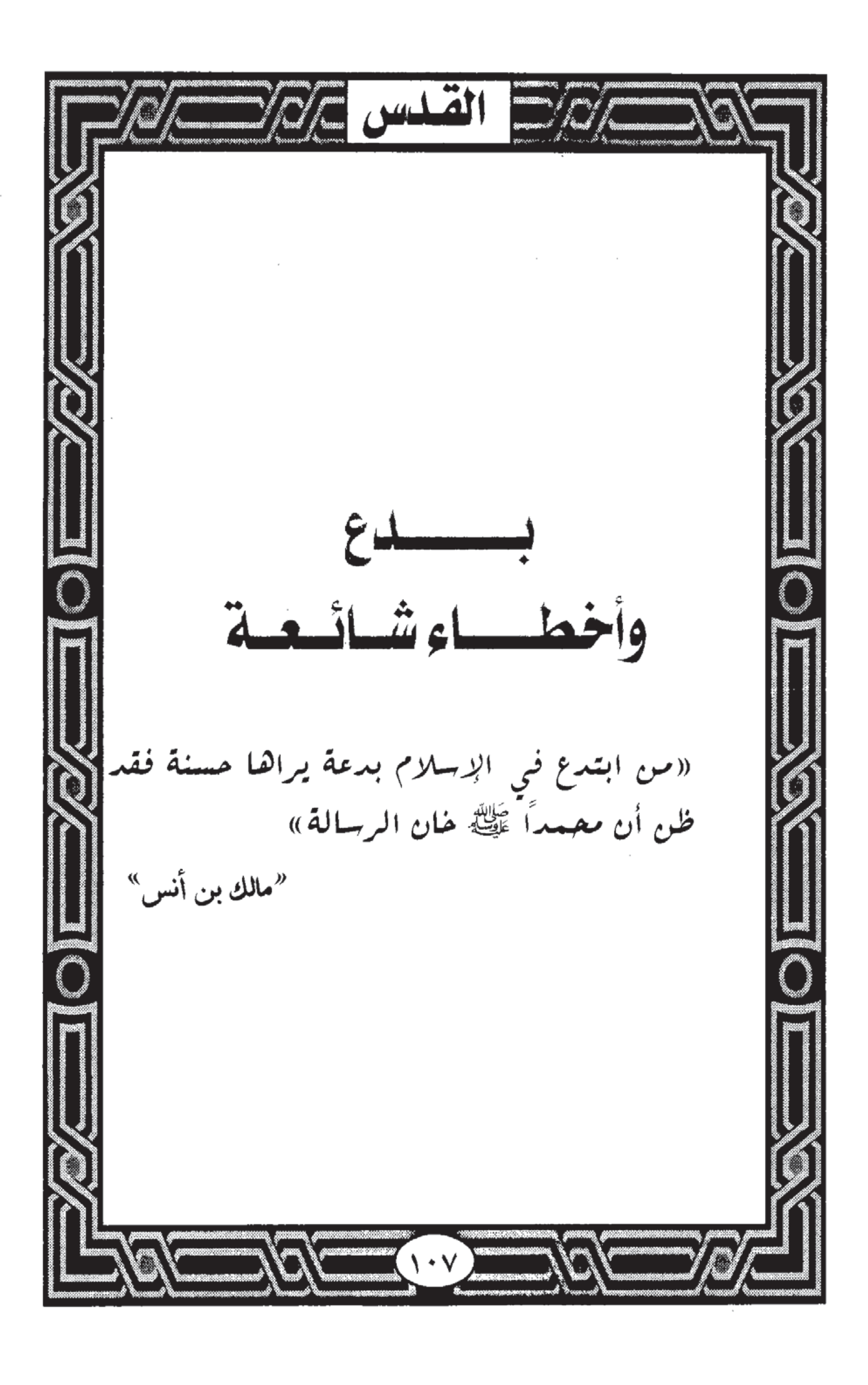


بــــدع
وأخطـــاء شائـعـة

«من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد ظن أن محمداً ﷺ خان الرسالة»

"مالك بن أنس"

بدع وأخطاء شائعة

تبًّا لمن خلفوا ﷺ في أمته بأقبح الخلف، فقد عظمت البلية، واشتدت الرزية، وظهر المبتدعون، وتنطّع المتنطّعون، وانتشرت البدع، ومات الورع، وانعكس الزمان، وحُزّب الأحزاب، وخُولِف الكتاب، ونعق إبليس بأوليائه نعقة فاستجابوا له من كل ناحيه، وأقبلوا نحوه مسرعين من كل قاصية فألُبسوا شيعًا، ومُيِّزوا قطعا، وشمتت بهم أهل الأديان السالفة والمذاهب المخالفة، وما ذاك إلا عقوبة أصابت القوم عند تركهم أمر اللَّه، وصدفهم عن الحق، وميلهم إلى الباطل، وإيثارهم أهواءهم، وللَّه عز وجل عقوبات في خلقه عند ترك أمره ومخالفة رسله، فاشتعلت نيران البدع في الدين، وصاروا إلى سبيل المخالفين، فأصابهم ما أصاب من قبلهم من الماضين.

• عن عائشة ـ رضي اللَّه عنها ـ قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[١].

• ولفظ مسلم: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**».

• وفي حديث أنس: «**فمن رغب عن سنتي فليس مني**». متفق عليه.

• وعن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يكون في آخر الزمان دجّالون، كذّابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم**»[٢].

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

•وعن أنس ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ : **«إن اللَّه حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته»**[١] .

• وعن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ : **«أبى اللَّه أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته»**[٢] .

• وعن العرباض بن سارية ـ رضي اللَّه عنه ـ أنه سمع رسول اللَّه ﷺ يقول: **«لقد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك»**[٣] .

▫ قال أبو عمران الجوني: «ليت شعري، أي شيئ علم ربنا من أهل الأهواء حين أوجب لهم النار».

•وعن العرباض قال: قال رسول اللَّه ﷺ : **«إياكم والبدع»**[٤] .

•وعن العرباض ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ : **«إياكم والمحدثات؛ فإن كل محدثة ضلالة»**[٥] .

▫ قال مالك بن أنس: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة،

---

(١) صحيح: رواه البزّار. وقال المنذري: إسناده حسن. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١/ ٢٥).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم في «السنة»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١/ ٢٦).

(٣) صحيح: رواه أحمد وابن ماجه، والحاكم وابن أبي عاصم. وقال المنذري: رواه ابن أبي عاصم بإسناد حسن. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٢٧).

(٤) حسن: رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٠)، وحسنه الألباني.

(٥) صحيح: رواه ابن أبي عاصم ـ واللفظ له ـ وابن حبان وابن ماجه، وصححه الألباني في التعليق على «السنة» لابن أبي عاصم (١/ ١٧).

فقد زعم أن محمدًا ﷺ خان الرسالة، لأن اللَّه يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذ دينا، فلا يكون اليوم دينًا».

نعم.. لئن لم يسعنا ما وسع القوم، فلا وسعتنا ـ رحمة اللَّه ـ.

كل الطرق مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر رسول اللَّه ﷺ، وكل صاحب فرية وبدعة ذليل أما تسمع قول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢].

◻ قال أبو إدريس الخولاني ـ رحمه اللَّه ـ: «لأن أرى في المسجد نارًا لا أستطيع إطفاءها، أحب إليّ من أن أرى بدعة لا أستطيع تغييرها».

◻ وقال أبو الجوزاء ـ وقد ذكر أصحاب الأهواء ـ: والذي نفس أبي الجوزاء بيده، لأن تمتلئ داري قردة وخنازير، أحب إليّ من أن يجاورني رجل منهم، ولقد دخلوا في هذه الآية: ﴿هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ [آل عمران: ١١٩].

◻ وقال الحسن: «صاحب البدعة لا يزداد اجتهادًا؛ صيامًا وصلاة إلا ازداد من اللَّه بعدًا».

◻ وقال الفضيل بن عياض: «اتبع طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة، ولا تغترّ بكثرة الهالكين».

◻ وعن سفيان قال: «كان رجل فقيه يقول: ما أُحبّ أني هديت الناس كلهم وأضللت رجلاً واحدًا».

☐ قال مالك: «مهما تلاعبت به من أمر شيء، فلا تلاعبن بأمر دينك».

☐ فيا شدة الحسرة عندما يعاين المبطل سعيه وكده هباءً منثورًا، ويا عظم المصيبة عندما يتبين أمانيه خُلّبًا، وآماله كاذبة غرورا، فما ظن من انطوت سريرته على البدعة والهوى بربه يوم تبلى السرائر، وما عذر المبتدع الذي ترك الوحيين وراء ظهره في يوم لا تنفع الظالمين فيه المعاذر.

ومن النصح للأمة في طريق العودة إلى اللَّه حتى تعود القدس أن نلجم العاطفة بحبل اللَّه المتين من كتاب وسنة، وإياكم أن تقولوا قولاً ليس لكم فيه سلف. وإم استطعتم ألا تحكّوا رؤوسكم إلا بأثر فافعلوا وهذه بعض البدع والأخطاء الشائعة حول بيت المقدس، والمسجد الأقصى والصخرة نسوقها بين أيدي المسلمين حتى يحذروها.

من البدع المتعلقة ببيت المقدس

١ ـ قصد زيارة بيت المقدس مع الحج وقولهم: «قدّس اللَّه حجتك»:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢/ ٦٠ ـ ٦١):

«وأما زيارة بيت المقدس فمشروعة في جميع الأوقات، والسفر إليه لأجل التعريف به معتقدًا أن هذا قربة محرّم وليس السفر إليه مع الحج قربة، وقول القائل: «قدّس اللَّه حجتك» قول باطل لا أصل له، كما روى: «من زارني في سنة واحدة ضمنت له الجنة» فإن هذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث».

يراجع في ذلك: «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ١٥، ١٥٠)، (٣٧/ ١٤٣)، و«الإبـداع في مضـار الابتـداع» للشيخ علي محفوظ

ص(٣٠٦)، و«مناسك الحج والعمرة» للألباني (١٦٥).

٢ ـ الطواف بقّبة الصخرة تشبها بالطواف بالكعبة، واستلام الصخرة وتقبيلها»:

يراجع في ذلك: «مجموعة الرسائل الكبرى» (٢/ ٣٧٢، ٣٨٠ ـ ٣٨١)، و «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ١٢، ١٣، ١٣٥، ١٨/ ٤٨١، ٤٨٢)، «إصلاح المساجد» للقاسمي (١٩٢)، و«المدخل» لابن الحاج (٤/ ٢٤٣)، و«الباعث» لأبي شامة (١٢٠)(١) .

٣ ـ زعمهم أن من وقف ببيت المقدس أربع وقفات أنها تعدل حجة:

ذكرها الألباني في «بدع الحج» (١٦٨) نقلاً عن «الباعث» لأبي شامة ص(٢٠).

٤ ـ الصلاة عند قبر إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ :

ذكرها الألباني في «بدع الحج» (١٧٣).

صخرة بيت المقدس والبدع والأخطاء الشائعة المتعلقة بها

من الأخطاء الشائعة حول المسجد الأقصى؛ أن للصخرة المبني عليها القبة الذهبية والتي تسمى «مسجد قبة الصخرة» ـ والتي تركز عليه وسائل الإعلام الإسلامية والعالمية على أنها هي المسجد الأقصى ـ أن لها قداسة خاصة وقد ظهر من بعض المسلمين المغالاة في تقديس الصخرة ووصل الأمر بهم إلى حد التجاوز والإفراط حيث قيل في صخرة بيت المقدس:

---

(١) «معجم البدع» لرائد بن صبري بن أبي علفة ص(٤٩٣) ـ دار العاصمة.

١ ـ كان عليها ياقوتة تضيئ بالليل كضوء الشمس، ولا تزال كذلك حتى خربها بختنصر!!!.

٢ ـ أنها من صخور الجنة!!.

٣ ـ تحول صخرة بيت المقدس مرجانة بيضاء!!.

٤ ـ إليها المحشر ومنها المنشر!!.

٥ ـ سيد الصخور صخرة بيت المقدس!!.

٦ ـ مياه الأرض كلها تخرج من تحت الصخرة!!.

٧ ـ صخرة معلقة من كل الجهات!!.

٨ ـ عليها موضع قدم رسول اللَّه محمد ﷺ!!.

٩ ـ وعليها أثر أصابع الملائكة!!.

١٠ ـ الماء الذي يخرج من أصل الصخرة!!.

١١ ـ أنها على نهر من أنهار الجنة!!.

١٢ ـ المياة العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس!!.

١٣ ـ عرش اللَّه الأدنى، ومن تحتها بسطت الأرض!!.

١٤ ـ الصخرة وسط الدنيا، وأوسط الأرض كلها!!.

١٥ ـ عرج بالنبي ﷺ منها إلى السماء، وارتفعت وراءه، وأشار لها جبريل أن اثبتي!!.

١٦ ـ لها مكانة كالحجر الأسود في الكعبة!!.

وقد أنكر علماء المسلمين هذا التعلق بالصخرة، وبينوا أنها صخرة من صخور المسجد الأقصى، وجزءٌ منه، وليس لها أية ميزة خاصة.

□ فقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» مجلد

(٢٧) ـ كتاب الزيارة بتصرف ص(١١، ١٢، ١٣):

«أما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فلم يكونوا يُعظِّمون الصخرة، وما يذكره بعض الجهال فيها أن هناك أثر قدم النبي ﷺ، وأثر عمامته، وغير ذلك. فكله كذب، وأكذب منه من يظن أنه موضع قدم الرب، وكذلك المكان الذي يذكر أنه مهد عيسى ـ عليه السلام ـ كذب، وإنما كان موضع معمودية النصارى، وكذا من زعم أن هناك الصراط والميزان، أو أن السور الذي يضرب بين الجنة والنار هو ذلك الحائط المبني شرقي المسجد، وكذلك تعظيم السلسلة أو موضعها ليس مشروعًا.

والصخرة لم يصل عندها عمر ـ رضي اللَّه عنه ـ ، ولا الصحابة ولا كان على عهد الخلفاء الراشدين عليها قبة، بل كانت مكشوفة في خلافة عمر، وعثمان، وعلي، ومعاوية، ويزيد، ومروان، وبنى عليها عبد الملك بن مروان القبة.

❑ وقال: إن عمر بن الخطاب لما فتح البلد قال لكعب الأحبار: أين ترى أن أبني مصلى المسلمين؟ قال: ابنِه خلف الصخرة، قال: خالطتك يهودية، بل أبنيه أمامها، فإن لنا صدور المساجد. فبنى هذا المصلَّى الذي تسميه العامة «الأقصى» ولم يتمسح بالصخرة، ولا قبّلها ولا صلى عندها، كيف وقد ثبت عنه في «الصحيح»: «أنه لما قبل الحجر الأسود قال: «واللَّه إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا إني رأيت رسول اللَّه ﷺ يقبلك لما قبلتك».

❑ وقد ضعف الإمام ابن القيم كل الأحاديث الواردة في الصخرة،

فقال في «المنار المنيف» (٨٧، ٨٨): «وكل حديث في الصخرة فهو كذب مفترى، والقدم الذي فيها كذب موضوع مما عملته أيدي المزورين، الذين يروجون لها ليكثر سواد الزائرين، وأرفع شيء في الصخرة أنها كانت قبلة اليهود، وهي في المكان كيوم السبت في الزمان، أبدل اللَّه بها هذه الأمة المحمدية الكعبة البيت الحرام، ولما أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن يبني المسجد الأقصى استشار الناس: هل يجعله أمام الصخرة، أو خلفها؟ فقال له كعب: يا أمير المؤمنين ابنِهِ خلف الصخرة، فقال: يا ابن اليهودية، خالطتك اليهودية! بل أبنيه أمام الصخرة حتى لا يستقبلها المصلون، فبناه حيث هو اليوم».

◻ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموعة الرسائل الكبرى» ص(٥٧ ـ ٥٨): «كان أئمة الأمة إذا دخلوا المسجد قصدوا الصلاة في المصلى الذي بناه عمر. وأما الصخرة فلم يصل عندها عمر ـ رضي اللَّه عنه ـ ولا الصحابة ولا كان على عهد الخلفاء الراشدين عليها قبة، بل كانت مكشوفة في خلافة عمر وعثمان، ومعاوية ويزيد ومروان....».

ثم ذكر أنه بنى القبة عليها، وكساها في الشتاء والصيف ليرغب الناس في زيارة بيت المقدس، ثم قال: «وأما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فلم يكونوا يعظمون الصخرة فإنها قبلة منسوخة، وإنما يعظمها اليهود وبعض النصارى».

◻ قال الألباني: «ومن ذلك تعلم أن ترميمها وتجديد بنائها وقد أنفقوا عليها الملايين من الليرات، إنما هو إسراف وتبذير، ومخالفة لسبيل المؤمنين الأولين».

◻وقال الشيخ الألباني في حجة النبي ﷺ تحت عنوان «بدع بيت المقدس»:

١٧ ـ تعظيم الصخرة بأي نوع من أنواع التعظيم كالتمسح بها وتقبيلها، وسوق الغنم إليها لذبحها هناك والتعريف بها عشية عرفة والبناء عليها، وغير ذلك».

ويراجع في ذلك «مجموعة الرسائل الكبرى» (٢/ ٥٦ ـ ٥٧).

ثم أردف الشيخ الألباني بعض البدع فقال:

١٨ ـ زعمهم أن هناك على الصخرة أثر قدم النبي ﷺ، وأثر عمامته، ومنهم من يظن أنها موضع قدم الرب سبحانه وتعالى[1].

١٩ ـ المكان الذي يزعمون أنه مهد عيسى ـ عليه السلام ـ.

٢٠ ـ زعمهم أن هناك الصراط والميزان، وأن السور الذي يضرب به بين الجنة والنار هو ذلك الحائط المبني شرق المسجد[2].

٢١ ـ تعظيم السلسلة أو موضعها[3].

«مجموعة الرسائل الكبرى» (٢/ ٥٩).

* ومن البدع:

«اعتقادهم أن النبي ﷺ لما أراد العروج ليلة الإسراء صعد على صخرة بيت المقدس، وركب البراق، فمالت الصخرة وارتفعت لتلحقه؛ فأمسكتها الملائكة»[4].

---

(١) ذكر هذه الأمور كلها شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه اللَّه تعالى ـ في المجموعة (٢/ ٥٨ ـ ٥٩)، ووصفها بقوله: «فكله كذب»، وقال في مكان المهد «وإنما كان موضع معمودية النصارى»، وانظر: «إصلاح المساجد» للقاسمي ص(١٩٤).

(٢) انظر «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ١٣)، و«إصلاح المساجد» (١٩٤).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ١٣)، و«إصلاح المساجد» (١٩٤).

(٤) انظر «الإبداع في مضار الابتداع» للشيخ علي محفوظ ص(٣٣٠)

☐ اتخاذ بيت المقدس قبلة والصلاة إليه، انظر «إصلاح المساجد» ص(١٩٣).

وليُحذر مما يفعله بعضهم من أنهم يتعمدون الصلاة خلف الصخرة، حتى يجمعوا في صلاتهم بنيّاتهم بين استقبال القبلتين: الكعبة والصخرة(١).

☐ وقال عبد اللَّه بن هشام صاحب كتاب «تحصيل الأنس لزائر القدس» «مخطوط» ص(٦٤).

«قد بلغني أن قومًا من الجهلاء يجتمعون يوم عرفة بالمسجد، وأن منهم من يطوف بالصخرة، وأنهم ينفرون عند غروب الشمس، وكل ذلك ضلال وأضغاث أحلام».

ومما تدل عليه عبارة صاحب المخطوطة: أن هناك تجاوزات لبعض عامة الناس في تقديس المسجد الأقصى، وكان رفضًا واضحًا من علماء المسلمين لهذه التجاوزات، وتحذيراً للعامة منها.

☐ ويقول شيخنا محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه اللَّه ـ عن تقديس الصخرة في المسجد الأقصى: «الفضيلة للمسجد الأقصى، وليست للصخرة، وما ذكر فيها لا قيمة له إطلاقًا من الناحية العلمية، ولا ينبغي تقديس ما لم يقدسه الشرع، ولا تعظيم ما لم يعظمه الشرع».

☐ ومما يذكر في سيرة الصحابة وأئمة المسلمين أنهم إذا دخلوا المسجد الأقصى، قصدوا الصلاة في المصلى الذي بناه عمر، ويقول شيخ

---

(١) انظر «المدخل» لابن الحاج (٤/ ٢٤٣).

الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم» (٢/ ٨١٧): «وأما المسجد الأقصى فهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرِّحال، وهو الذي يُسميه كثير من العامة اليوم: الأقصى. والأقصى اسم للمسجد كله، ولا يسمى هو ولا غيره حرمًا، وإنما الحرم بمكة والمدينة خاصة.

فبنى عمر المصلى الذي في القبلة، ولم يصلِّ عمر ولا المسلمون عند الصخرة، ولا تمسَّحوا بها، ولا قبلوها.

وقد ثبت أن عبد اللَّه بن عمر ـ رضي اللَّه عنه ـ كان إذا أتى بيت المقدس دخل إليه، وصلى فيه، ولا يقرب الصخرة ولا يأتيها، ولا يقرب شيئًا من تلك البقاع، وكذلك نقل عن غير واحد من السلف المعتبرين، كعمر بن عبد العزيز والأوزاعي وسفيان الثوري وغيرهم.

فصخرة بيت المقدس باتفاق المسلمين لا يسن استلامها، ولا تقبيلها، ولا التبرك بها كما يفعله بعض الجهال، وليس لها خصوصية في الدعاء، ويجب تحذير المسلمين من هذا الفعل.

ولم يثبت حديث صحيح في فضل الصخرة، وكل ما قيل فيها لا يصح سنده إلى رسول اللَّه ﷺ.

❑ ويقول شهاب الدين أبو محمود المقدسي في مخطوطة: «مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام»، وهو يرفض التجاوز في تقديس المسجد الأقصى، والوصول به إلى ما فوق المنزلة المقبولة في عقيدة الإسلام: «قاتل اللَّه القصَّاصين والوضَّاعين، كم لهم من إفك على وهب وكعب، ولا شك في فضل هذا المسجد، ولكنهم قد غَلَوا».

وتنبية الناس على أمر صخرة بيت المقدس لا يقلل من فضائل المسجد الأقصى، فقد ذكر اللَّه تعالى في كتابه العزيز العديد من الآيات التي خصت المسجد الأقصى وبيت المقدس بالبركة والفضيلة، وثبت عن رسول اللَّه ﷺ في كتب الصحاح والسنن الكثير من الأحاديث التي نصت على ما حباه اللَّه تعالى من الخير والبركة، وبينت الخصائص التي تميز بها المسجد الأقصى وأرضه لما لها من مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة في الشرع الإسلامي.

وكما قيل: مهما جلست تحدث بفضائل المسجد الأقصى فلن تنتهي إلى ما انتهى اللَّه إليه في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

فبركة المسجد الأقصى ثابتة بالكتاب والسنة، ولنا غنى في «الصحيح» منها عن الموضوع والمكذوب.

والخلاصة: أن كل ما قيل في هذه الصخرة أصله من أهل الكتاب، وليس له أصل في كتب العقيدة الإسلامية، ولا في الصحيح من حديث النبي ﷺ»[١].

* ومن البدع:

زيارة «معابد الكفار» مثل الموضع المسمى «بالقمامة» أو «بيت لحم» أو «صهيون» أو غير ذلك، مثل كنائس النصارى[٢].

---

(١) مجلة «القدس لنا» ص(٣٠ ـ ٣١).

(٢) انظر «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٤).

* ومن الخطأ تسمية المسجد الأقصى حرمًا:

من الأخطاء الشائعة والدارجة على الألسن بين عوام الناس وخاصتهم القول بأن المسجد حرمٌ، وتسميته بالحرم الشريف.

□ قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه اللَّه ـ في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٨١٧): «الأقصى اسم للمسجد كله، ولا يُسمَّى هو ولا غيره حرمًا، إنما الحرم بمكة والمدينة خاصة».

□ وقال في «المجموع» (٢٦/ ١١٧): «وليس في الدنيا حرم لا بيت المقدس، ولا غيره، إلا هذان الحرمان، ولا يُسمَّى غيرهما حرمًا كما يسمي الجهال. فيقولون: حرم القدس، وحرم الخليل، فإن هذين وغيرهما ليسا بحرم باتفاق المسلمين، والحرم المجمع عليه حرم مكة، وأما المدينة فلها حرم أيضًا عند الجمهور، كما استفاضت بذلك الأحاديث عن النبي ﷺ.

والذي عليه جمهور علماء المسلمين أن الصلاة في المسجد الحرام أفضل منها في مسجد النبي ﷺ ويليه في الفضل المسجد الأقصى.

□ وقال عبد اللَّه بن هشام الأنصاري المتوفي سنة ٦٧١هـ ـ رحمه اللَّه ـ في كتابه «تحصيل الأُنس لزائر القدس»: وما سمعته من كبار أهل البلد أنهم يقولون: حرم القدس. فيحرمون ما أحل اللَّه افتراء على اللَّه، ونعوذ باللَّه من الخذلان.

□ قال ابن القيم ـ رحمه اللَّه ـ «زاد المعاد» (١/ ٥٣): فذوات ما اختاره اللَّه واصطفاه من الأعيان والأماكن والأشخاص، وغيرها مشتملة على صفات وأمور قائمة بها ليست لغيرها، ولأجلها اصطفاها اللَّه،

وهو سبحانه فضلها بتلك الصفات، وخصها بالاختيار، فهذا خلقه، وهذا اختياره: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

إن مكة صارت حرامًا شرعًا، وقَدَرًا بتحريم اللَّه لها كما ثبت في «صحيح مسلم» (٩/ ١٤٧) من حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: **«اللَّهم إن إبراهيم حرَّم مكة، فجعلها حرمًا، وإني حرَّمت المدينة، حرامًا ما بين مأزميها: أن لا يُهراق فيها دم، ولا يحمل فيها سلاح لقتال، ولا تخبط فيها شجرة إلا لعلف، اللَّهم بارك لنا في مدينتنا، اللَّهم بارك لنا في صاعنا، اللَّهم بارك لنا في مدينتنا، اللَّهم اجعل مع البركة بركتين»**.

وإبراهيم - عليه السلام - لا يحرم ولا يحلل إلا بإذن اللَّه وتوجيهه، فإبراهيم حرمهًا لتحريم اللَّه لها، والنبي ﷺ حرَّم المدينة بأمر اللَّه تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ - ٤].

ومن هنا يفهم أنه لا يجوز تحريم أمكنة لم يجعلها اللَّه حرمًا، وبهذا يظهر خطأ وبدعية من قال: «إن المسجد الأقصى حرمٌ، وتسميتهم إياه: بالحرم الشريف».

وكذلك القول بأن المسجد الأقصى ثالث الحرمين عبارة غير دقيقة من حيث الاصطلاح الشرعي لأن الحرم هو: ما يحرم صيده وشجره، وله أحكام تخصه عن غيره، أما بيت المقدس فإنه لا يحرم صيده ولا شجره، كما هو الحال في المسجد الحرام في مكة والمسجد النبوي في المدينة، وذلك باتفاق العلماء، والبعض تجاوز حتى أطلق على المسجد الإبراهيمي في الخليل مسمى «الحرم الإبراهيمي»، وهذا لا يجوز لأنه

تحريم لهذا المسجد الذي لم يجعله اللَّه حرامًا.

قال شيخ الإسلام في «المجموع» (١٤٨/٢٧): «والدين دين اللَّه بلغه عن رسوله، فلا حرام إلا ما حرمه اللَّه، ولا دين إلا ما شرعه اللَّه، واللَّه تعالى ذم المشركين؛ لأنهم شرعوا في الدين ما لم يأذن به اللَّه، فحرموا أشياء لم يحرمها اللَّه كالبحيرة والسائبة والوصيلة، وشرعوا دينا لم يأذن به اللَّه كدعاء غيره وعبادته والرهبانية التي ابتدعها النصارى».

ومن أسمائه الثابتة في الكتاب والسنة: «المسجد الأقصى»، و«بيت المقدس»، و«مسجد إيلياء»، والمسجد الأقصى فيه من الفضل ما فيه، ولا نضيف في مسمياته ما لم يشرعه اللَّه تعالى»[1].



(١) مجلة «القدس لنا» ص(٣٢ ـ ٣٣).